

-المحور الثاني: موضوع و خصائص علم الاجتماع

1-موضوع علم الاجتماع

يندرج علم الاجتماع ضمن العلوم الإنسانية بصفة عامة، والعلوم الاجتماعية بصفة خاصة، والهدف الأساس الذي يسعى إليه هو دراسة المجتمع الإنساني بصفة عامة، ودراسة التنظيمات والجمعيات والجماعات والمؤسسات السياسية التي تنتمي إليها أو تشكلها جماعة من الأفراد بصفة خاصة، بمعنى أن علم الاجتماع يدرس الإنسان في حضي المجتمع، كالأنشطة السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والتربوية¹.

من حيث الموضوع ذهب ابن خلدون إلى أن موضوع هذا العلم هو العمران البشري بما يتضمن من حوادث اجتماعية، أو وقائع اجتماعية تتصل بجميع أوجه النشاط الانساني، فلإنسان نشاطه الديني والأخلاقي والعائلي والاقتصادي والثقافي وهذه كلها أمور يدرسها هذا العلم.

أما أوجست كونت فقد اهتم بتعريف الظواهر الطبيعية والكيميائية والبيولوجية وتحديد موضوعات هذه العلوم، ولكنه لم يفعل ذلك بالنسبة لعلم الاجتماع، لأنه تصور أن هذا العلم يدرس الظواهر التي لا تدرسها العلوم الأخرى والسابقة عليه في الظهور، ولذلك فإن موضوع هذا العلم عنده هو الإنسانية بأسرها، لأن كل الظواهر الإنسانية هي ظواهر اجتماعية بالدرجة الأولى.

وعلى العكس من ذلك رأى هريبرت سبنسر أن علم الاجتماع يصف ويفسر نشأة وتطور النظم الاجتماعية كالأسرة، والضبط الاجتماعي، والعلاقة بين النظم، وأن يقارن بين المجتمعات المختلفة من حيث نوعها وتطورها، كما يهتم بالبناء الاجتماعي، والوظائف الاجتماعية في المجتمع بصفة عامة.

وقد جعل "اميل دوركايم Émile Durkheim من الظواهر الاجتماعية موضوعا رئيسيا لعلم الاجتماع، وحاول تحديد الخواص التي تميز هذه الظواهر عن غيرها من الظواهر الطبيعية والانسانية، وقد رأى أن لهذا العلم بالضرورة فروعا تتوازي مع الموضوعات التي يدرسها، والمجالات التي يهتم بها².

فعلماء الاجتماع يحددون موضوع علمهم بالظواهر الاجتماعية التي تظهر نتيجة لتجمع الأفراد معا، وتفاعلهم مع بعضهم البعض، ودخولهم في علاقات متبادلة، وتكوين ما يطلق عليه الثقافة المشتركة، إذا يتفق الأفراد على أساليب معينة في التعبير عن أفكارهم، كما أنهم يتفقون على قيم محددة، وأساليب معينة في الاقتصاد والحكم والأخلاق وغيرها.

¹ جميل حمداوي، أسس علم الاجتماع، ط1، 2015، ص7

² عبد الهادي محمد الوالي، مرجع سابق. صص 19-20.

وتبدأ الظواهر الاجتماعية بالتفاعل بين شخصين أو أكثر، والدخول في علاقات اجتماعية، وحينما تدوم هذه العلاقات وتستمر تشكل جماعات اجتماعية، وتعد الجماعات الاجتماعية من المواضيع الأساسية التي يدرسها علم الاجتماع.

وهناك موضوع آخر يدرسه علم الاجتماع يتمثل في العمليات الاجتماعية كالصراع، والتعاون، والتنافس والتوافق والترتيب الطبقي والحراك الاجتماعي، وهناك أيضا الثقافة التي تعرف بأنها: "الكل الذي يتألف من قوالب التفكير، والعمل في مجتمع معين".

كما أن التغير في الثقافة وفي البناء الاجتماعي أحد ميادين الدراسة في علم الاجتماع، كما أن هناك النظم الاجتماعية وهي الأساليب المقننة والمقررة للسلوك الاجتماعي.

وكذلك الشخصية وهي العامل الذي يشكل الثقافة ويتشكل من خلالها، وتدل المؤلفات التي تُولف في علم الاجتماع وأيضاً اهتمامات علماء الاجتماع البارزين على أن الموضوعات الأساسية هي باختصار كما يلي:

1_ التحليل الاجتماعي ويشمل: الثقافة والمجتمع ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية.

2_ الوحدات الأولية للحياة الاجتماعية وتشمل:

_ الأفعال الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية.

_ شخصية الفرد، الجماعات، المجتمعات المحلية "الحضرية والريفية"، الروابط والتنظيمات، السكان، المجتمع.

3_ المؤسسات الاجتماعية الأساسية وتشمل: الأسرة، الاقتصاد، السياسة، القانون، الدين، التعليم، الرعاية الاجتماعية، المؤسسات التعبيرية والجمالية.

4_ العمليات الاجتماعية الأساسية وتشمل: التمايز والطبقات، التعاون والتلاؤم والتماثل، الاتصال، الصراع الاجتماعي، الضبط الاجتماعي، الانحراف "الجريمة والانتحار.."، التكامل الاجتماعي، التغير الاجتماعي³.

³ أحمد طاهر مسعود، المدخل إلى علم الاجتماع العام، ط1، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص15.

2- خصائص علم الاجتماع

يتسم علم الاجتماع بخصائص أساسية وهي:

_ علم الاجتماع علم تجريبي يقوم على الملاحظة وإعمال الفكر في الظواهر الاجتماعية، لا على البحث في مسائل ميتافيزيقية (علم ما بعد الطبيعة)، كما أن نتائجه ليست تأملية بل تفسر العلاقات بين موضوعات البحث الاجتماعي تفسيراً علمياً.

_ علم الاجتماع علم تراكمي، بمعنى أن النظريات الاجتماعية الجديدة تستند على نظريات أخرى سابقة عليها.

_ علم الاجتماع ليس علماً أخلاقياً، بمعنى أن عالم الاجتماع لا يسأل عما إذا كانت الأفعال الاجتماعية خيراً أم شراً، ولا يصدر أحكاماً أخلاقية، ولكنه ينشد تفسيرها⁴.

⁴ المرجع السابق، ص 27.